العدد السابع (يوليو 2021)
الجزء الأول
"العلوم الإنسانية والاجتماعية "

مجلة بحوث

التطور الإداري والعلاقات المكانية لمدينة رشيد خلال العصر الوسيط [1]

دراسة فى الجغرافية التاريخية

ألاء محمد معوض يوسف
باحث دكتوراه –قسم الجغرافيا
كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر
Alaa.moawad@yahoo.com

أ.م.د. هيام عبد الرحمن سليم
أستاذ الجغرافيا التاريخية المساعد
كلية البنات جامعة عين شمس
Hayam.Selem@Womea.asu.edu.eg

أ.د/ عبد الغني عبد العزيز زيادة
أستاذ الجغرافيا التاريخية
كلية الآداب جامعة القاهرة
Abdz2010@yahoo.com

د/ إيمان عيد عبد الحميد عبد الحى
مدرس الجغرافيا التاريخية
كلية البنات جامعة عين شمس
Emoo12288@yahoo.com

المستخلص:

تُعد مدينة رشيد من المدن القليلة التى لاقت شهرة عالمية بين المدن المصرية فهي مدينة فريدة في موقعها بين النهر والبحر، ذات طبيعة مميزة، غزيرة بآثارها المتنوعة كمتحف مفتوح للعمارة الإسلامية بكل عناصرها، متفردة عن مدن كثيرة في محافظتها على طابعها وتراثها المعمارى الذي يمثل حقبة مهمة في تاريخ المنطقة بدءاً من العصر المصرى القديم حتى عصرنا الحديث، فهي تعد شاهداً على أحداث كثيرة حدثت لها أثرت في ازدهارها وحضارتها ومركزها التجارى. وقد مر التطور العمراني والتقسيم الإداري لمدينة رشيد بمراحل زمنية مختلفة منذ النشأه الأولى للنواه العمرانية القديمة، والتي أثبت انه يرجع أصلها الى العصور الفرعونية القديمة، وحتى فترة العصور الاسلامية الوسطى، والتي كانت هي أهم الفترات التاريخية في نشأة وازدهار المدينة ،وكانت هناك مجموعه من العوامل التي اسهمت معًا في تحديد اتجاهات النمو والتطورالعمراني سواء كانت طبيعية، والتي كان ابرزها موقعها ونموها بمحاذاة نهر النيل التي تقع على مصبه وتأثرها بالعوامل الجغرافية المكانية وكذلك العوامل البشرية، والتي كان أهمها الحالة السياسية والاقتصادية للمدينة ومانتج عنه من علاقات مكانية مع مدن الأقاليم المجاورة.

الكلمات الدالة: العصر الوسيط - الفرع البولبتيني – الكور الصغرى –الكور الكبرى – فترة الاعمال

[1] لعصر الوسيط : مصطلح فى التاريخ الإسلامى يقابل من الناحية الزمنية مصطلح العصور الوسطى فى أوربا ، وذلك تجنبًا لدلالة العصور الوسطى كعصور مظلمة فى الغرب يقابلها فى الشرق العربى الإسلامى عصور ازدهار وتقدم حضارى .

مقدمة

تعد مواضع العمران أهم الاتجاهات الجغرافية التي تحتاج الى فهم ماضيها حتى نستطيع تفسير الكثير من جوانبها الحالية، اي ان عمران الحاضر يكتسب عمقا ومعنى بالرجوع الى الماضي (يحيى كدواني2019، ص35)

ولعل من أوضح الضوابط التي حددت مواقع المدن بالدلتا في العصر الوسيط بعامة كانت المجاري المائية، أي فروع الدلتا وما يخرج منها من خلجان وترع، ولقد كان لفرع رشيد دوره في مجالات الاستقرار البشري من مدن وقرى (عبد الغني عبد العزيز،2005م، ص65)، ومن أهم المدن التي نشأت وتطورت بمحاذته مدينة رشيد، والذي استمد اسمه منها نتيجة لوقوعها على مصبه.

ولذلك يمكن تتبع موقع مدينة رشيد من خلال الكتابات القديمة التي تناولت وصف فرع رشيد، حيث جاءت أول كتابة جغرافية صحيحة عن فرع رشيد في القرن الثالث الهجري، ممثله فيما كتبه اليعقوبي حين سماه خليج الغرب، وذكر مدينة رشيد على مصبه، التي نسب إليها الفرع بحكم وقوعها على مخرجه، الذي يجري فيه ماء النيل إلى البحر المالح (اليعقوبي: 1892، ص338)

وكان لابن حوقل دورًا مهمًا في وصف فرع رشيد ليس فقط بل وخلجانه أيضًا بصورة لم تكن موجودة من قبل حيث تتبع مجراه من نقطة التفرع عند شطنوف حتى المصب فذكر البلدان الواقعة على جانبي المجرى. (عبد الغني عبد العزيز عبد العزيز،2005م،ص65) وفي القرن السادس الهجري جاءت كتابات الإدريسي (الإدريسي، 1864،ص338) عن فرع رشيد متفقة مع ما كتبه ابن حوقل عن نقطة تفرع المجرى عند شطنوف، وأضاف الإدريسي بعض التفاصيل عن الفرع حيث ذكر عددًا أخر من النواحي الواقعة عليه كما هو موضح بالشكل رقم (1)

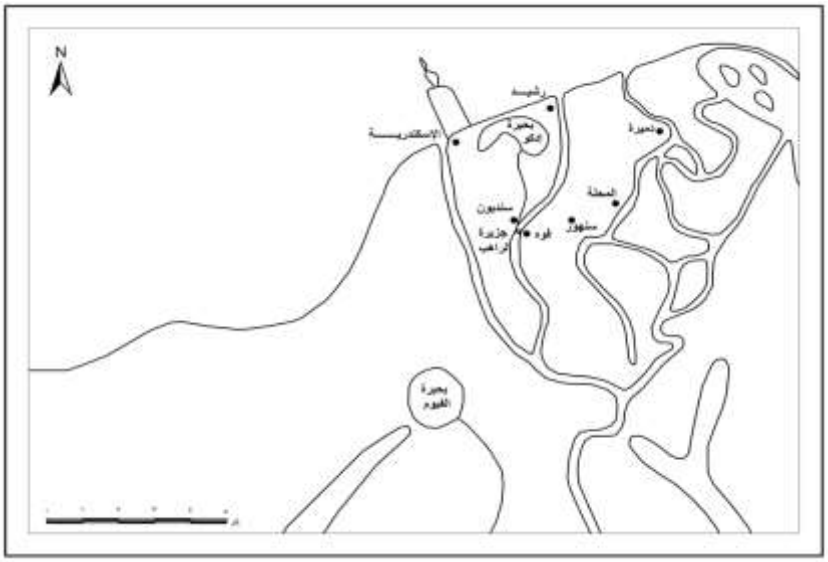

المصدر: من عمل الطالب إعتماداً على يوسف كمال، المجموعة الكاملية في جغرافية مصر والقارة الأفريقية، مجلد سنة 1934، ص861

شكل (1) فرع رشيد عند الادريسي

وقد ذكر سترابون مدينة رشيد باسم (بولبتين) وأنها تقع على مصب الفرع البولبتيني (فرع رشيد) وهو أحد فروع النيل السبعة في العصور القديمة، وقد استعار هذا الفرع اسمه من اسم مدينة بولبتين، وهي مدينة رشيد الحالية وتقع أطلالها جنوب رشيد بمنطقة أبو مندور. وهذا الفرع لم يكن في زمن هيرودوت (445 ق.م) سوى ترعة حفرتها يد البشر كما ذكرها هذا المؤرخ.(طوسون،1925، ص10)

وقد اشتق اسم رشيد من الاسم الفرعوني (Rekhyt)[2] وقد تحول الى الاسم القبطي (رشيت)

(Amelineau.E, 1954,pp.404-405,) ثم إلى رشيد فيما بعد وكانت المنطقة التي تشغلها مدينة رشيد في العصر الفرعوني ضمن المقاطعة السابعة (رع آمنتي) أو(نفر آمنتي) وهي المقاطعة الأولى غربا. وسماها اليونانيون(ميتليت) وتعني بلد الأجانب إشارة إلى الهيلينيين المهاجرين الذين سكنوا غرب الدلتا.

أهمية الموضوع

تتناول هذه الدراسة البعد الجغرافي لمدينة رشيد في الفترة الزمنية المحددة من القرن العاشر الى القرن الثامن عشر الميلادي (4-12ه-) (أي ما بين القرنين الرابع إلى الثاني عشر الهجري)، وذلك في محاولة لاستعادة بناء الصورة الجغرافية للإطار المكاني للدراسة والبعد الزمني لها.

تحتفظ مدينة رشيد حتى الآن بالعديد من آثارها، والتي يبلغ عددها حالياً اثنان وعشرون منزلاً وحمام وطاحونة بالإضافة إلى إحدى عشر مسجداً وزاوية وثلاثة أضرحة. والمنازل الباقية برشيد تعد أكبر مجموعة منازل أثرية بمدينة واحدة في مصر.

أسباب إختيار الموضوع واهميته

اختيار رشيد كموضوع للدراسة في هذه الفترة لأنها تمثل حلقة اتصال بين عاصمة مصر وأطراف الدلتا.
أهمية مدينة رشيد خلال فترة الدراسة من الجوانب (الاقتصادية، الإدارية، الحربية..)
أهمية مدينة رشيد كميناء يربط الدلتا بساحل البحر المتوسط.
تعتبر مدينة رشيد المدينة الأولى بعد القاهرة التي ما زالت تحتفظ نسبياً في بعض أجزائها بطابعها المعماري، وذلك بما تحتويه من آثار إسلامية قائمة ترجع إلى العصر الإسلامي

أهداف الدراسة

- معرفة التغيرات الجغرافية التي طرأت على مدينة رشيد خلال فترة الدراسة.
- التطور الإداري لمدينة رشيد خلال فترة الدراسة (تسع قرون)
- الخروج بمجموعة من الخرائط التاريخية التي تغطي موضوعات الدراسة وذلك لتحقيق نفعية الجغرافيا لمختلف التخصصات.
- رفع مستوى الوعي البيئي للسكان والوعي بأهمية المنطقة الاثرية الهامة.

المناهج والأساليب المتبعة في الدراسة

المناهج المتبعة بالدراسة

[2] كان الرخيت هم سكان الدلتا القدماء قبل الوحدة السياسية بين الجنوب والشمال في الأسرة الأولى

اعتمدت الباحثة على منهجين هما:

المنهج التاريخي :

هو المنهج الذي يهتم بدراسة تاريخ الظاهرة وبُعدها الزمني خلال العصر الوسيط وهذه الفترة من أهم فترات التاريخ المصري .

المنهج الوصفي :

الذي يهتم بوصف الظاهرات وتحليلها ومعرفة اسبابها والعوامل المؤثرة فيها.

الأساليب المتبعة بالدراسة :-

- الأسلوب الكارتوجرافي :

وذلك عن طريق رسم الخرائط Mapsبالاعتماد على برنامج Arc Map 10.2.2 في رسم وتحليل بيانات ومخرجات الخرائط.

الدراسات السابقة :-

هناك عدد من الدراسات التي يمكن الإستفادة منها في موضوع معالجة هذه الدراسة ، نذكر منها:

أ- الرسائل العلمية : ومن أهمها:

1- عبد العال عبد المنعم الشامي (1973) : مصر عند الجغرافيين العرب فيما بين القرنين الثالث والتاسع الهجري , رسالة ماجستير غير منشورة , قسم الجغرافيا , كلية الآداب , جامعة القاهرة.

قام الشامي بدراسة إقليمية فى نطاق إقليم محدد هو إقليم مصر، خلال فترة زمنية معينة تمتد بين القرنين الثالث والتاسع الهجري، تناولت الجغرافية الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية لمصر دراسة مفصلة، فهي عمل موسوعي، وكان لهذه الرسالة إضافة علمية جادة، حيث عرضت الجغرافية التاريخية لمصر في العصر الوسيط من واقع كتابات الجغرافيين العرب أصحاب المدرسة الجغرافية الوحيدة في العصر الوسيط، كما أظهرت الدراسة مقدار ما أسهمت به المدرسة الجغرافية العربية من تطوير الفكر الجغرافي عامةً وفى محيط الدراسات الإقليمية بوجه خاص..

2-عبد الغني عبدالعزيز (2005):الجغرافيا التاريخية للأعمال الغربية في الفترة الزمنية (922/697 ه – 1517/1296 م) ،رسالة دكتوراه غير منشورة , قسم الجغرافيا , كلية الآداب , جامعة القاهر.

وهي دراسة في الجغرافيا التاريخية خلال العصر العربي للمنطقة الغربية خلال فترة الاعمال موضحة التطور التاريخي لمنطقة الدراسة الذي أعيد فيه تقسيم مصرا إداريا إلى أعمال .

3-سيد عبد الخالق (2003):المنوفية في العصر العربي ،رسالة دكتوراه غير منشورة , قسم الجغرافيا , كلية الآداب , جامعة حلوان.

وتتناول هذه الدراسة المعالم الجغرافية للمنوفية خلال العصر العربي، وهي تمتد لفترة زمنية كبيرة إلى حد ما (923/20ه) أي حوالي تسعة قرون، وهي جغرافيا فترة ليست بالكبيرة، وإنما تاريخيا تعتبر فنترة طويلة، لأن الأحداث الجغرافية تغيرها أبطأ إلى حد ما من الأحداث التاريخية التي قد تتغير في فترات قصيرة لا تتعدى بضع سنوات .

4-محمود درويش، عمائر مدينة رشيد وما بها من التحف الخشبية فى العصر العثمانى، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1989م.

وتناول الباحث فى دراسته، منشآت مدينة رشيد القائمة بوجه عام (دينية، مدنية، تجارية وصناعية)، وما بها من التحف الخشبية، بالاضافة إلى عناصرها المعمارية والزخرفية، وطرق وأساليب تنفيذها، مع الاعتماد على نماذج بسيطة من وثائق الوقف الخاصة بالمدينة أو وثائق محكمة رشيد الشرعية

أولًا: موقع وموضع مدينة رشيد

يدخل ضمن هذه الخصائص عنصران على درجة من الأهمية بالنسبة لدراسة مدينة رشيد وهما:

1- الموقع:

الموقع هو دراسة للوضع المكاني وعلاقته بالمناطق المحيطة به، وعلى ذلك قد يشتمل الموقع الجغرافي عدداً من المواضع.

ويعد الموقع الجغرافي من أهم الظاهرات المؤثرة في حياة المراكز العمرانية بل إن البعض يعده قلب الجغرافيا، هو من أهم عناصر جغرافية المدن (عبد الغني عبد العزيز، 315،2005)،

وتمثل رشيد اليوم إحدى زوايا المثلث الذي تشغله الدلتا بين القاهرة ودمياط ورشيد ويحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الشرق فرع نهر النيل الذي يحمل اسم المدينة، ومن الغرب خليج أبو قير، ومن الجنوب تل أبو مندور وكثبان رملية، وهي بذلك تمثل موضع اللتقاء دائرة عرض 24 31شمالاً وخط طول 24 30شرقاً.

وتبلغ مساحة المدينة حالياً حوالى٥,٠٤كم٢تمثل٢,٦% من مساحة مركز رشيد الذي تُشكل نسبة مساحته ٢,١١% من مساحة المحافظة (محمد طاهر الصادق ومحمد حسام إسماعيل،1999،ص29) وهي لا تبعد عن البحر المتوسط بأكثر من 15كم كما هو موضح بالشكل رقم (2)

ورشيد هي مدينة مصرية تقع غرب فرع رشيد وهى بولبتين القديمة، وفي القاموس الجغرافي لمحمد رمزي : القاعدة مركز رشيد هي من مدن الثغور المصرية القديمة، وردت في جغرافية سترابون[3] باسم بولبتين Bolbitine وهي واقعة على مصب فرع بولبتين".(محمد رمزي،1908،ص22)

[3] سترابون (باللاتينية : Strabo؛ باليونانية: Στράβων ؛ عاش 64 أو 63 ق.م. حتى 21 م، هو مؤرخ وجغرافي وفيلسوف إغريقي، كتب استرابون بعد مغادرته مصر موسوعته الجغرافية بعنوان « «Geographiaوجاءت في 17 كتاباً (مجلد)، خصص الكتابين الأول والثاني منها للتعريف بالأهداف والوسائل الخاصة بهذه الموسوعة، وذلك عن طريق نقد كتابات من سبقه وتصحيح خرائطهم

وبذلك تشغل رشيد موقعا متطرفاً بالنسبة للمدن الكبرى فهي تقع على بعد 60 كيلو متراً شرق مدينة الإسكندرية وتفصلها عن عاصمة المحافظة دمنهور 55 كيلو متراً.

وإن كان موقع المدينة الحالية أو أسلافها بمحدداته الجغرافية ظل ثابتا فان الموضع قد تغير عدة مرات نتيجة للعلاقة الثنائية بين النهر والبحر. فقد أدى توغل مجرى النيل داخل مياه البحر وتراكم طبقات الطمي المترسب على الشاطئ إلى إطالة الفتحات أوالمصبات حتى أن بعض المواقع على الشاطئ كانت فيما مضى أكثر تقدما قد باتت اليوم هي نفسها أكثر تراجعاً. لذلك هناك اعتقاد كبير يدل عليه العديد من الشواهد مؤداه أن موقع مدينة بولبتين كان يوجد إلى الجنوب من مدينة رشيد غير بعيد عن حصن أبو مندور، وفي الواقع فانه يوجد أسفل هذا الحصن خليج صغير نصف مائل يبدو أنه كان يستخدم فيما مضى كميناء، إلا أن رمال الصحراء قد طمرته، ومنذ فترة غير بعيدة تمت تنقيبات في هذا المكان فعثر فيه على أعمدة رائعة من الجرانيت وهذا سبب جديد يدعم الاعتقاد في صحة الراي الخاص بالموقع المحتمل لمدينة بولبتين القديمة (جليلة جمال القاضي،واخرون، 1999،ص29)

هذا عن موقع بولبتين، أما عن مواقع المدن الأخرى التي شيدت تباعًا ونمت ثم اندثرت بعد الفتح الإسلامي، فمن المرجح أن تكون دائما أكثر اتجاهاً إلى الشمال من سابقتها حتى تقترب من فتحة المصب. ويرجح أن المدينة في العصر الفاطمي بنيت على أطلال بولبتين القديمة، فقد اكتشفت بعثة هيئة الآثار المصرية العاملة في منطقة أبو مندور بجنوب رشيد وجود ٢٢٢٠ عملة برونزية ترجع إلى العصر الفاطمي داخل ٢٠ اناء فخارية على بعد خمسة أمتار جنوب رشيد.

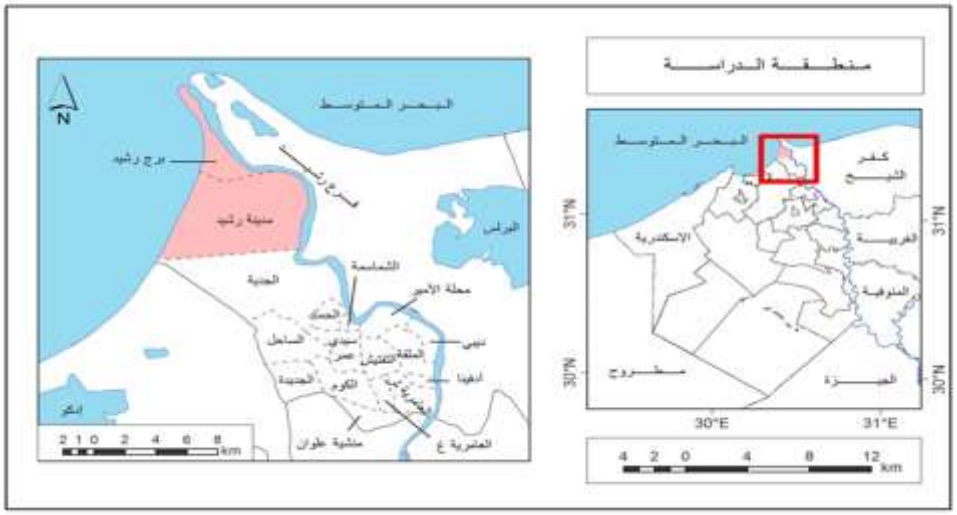

المصدر:إعداد الطالبة إعتمادا على خريطة طبوغرافية مقياس5:10000 عام 1997

شكل رقم (2) موقع مدينة رشيد

2 - الموضع

يقصد بالموضع تلك المنطقة التي قامت فوق أرضها مدينة رشيد، تقع مدينة رشيد على نهر النيل مما كان له أثره على تغير موضع المدينة عدة مرات نتيجة للعلاقات الثنائية بين النهر والبحر، إذ أدى توغل مجرى النيل داخل مياه البحر وتراكم طبقات الطمي المترسبة على الشاطئ إلى إطالة الفتحات أو

المصبات حتى إن بعض المواقع على الشاطئ كانت فيما مضى أكثر تقدما قد باتت اليوم هي أكثر تراجعا (جليلة القاضي، واخرون، 1999،ص29) ويوجد في رشيد دليل قاطع على أن هذه المدينة في حالة تزايد مستمر بفعل طرح النهر، ففي الأصل كانت رشيد مقامة على البحر عند مصب فرع النهر، لأنها تقع على الجانب الغربي منه فوق مرتفع صخري رملي يبدأ خلف المدينة، ويستمر في الامتداد حتى الإسكندرية، وفي شمال المدينة يوجد شريط طويل من التربة يتكون من الغرين الأسود الذي يترسب على جانبي النهر، أما الوقت الحاضر نجد المصب قد أصبح على بعد ما يقرب من خمسة أميال على الأقل من موقع المدينة. (أشجان متولي، 2017، ص8) وهذا ما نلاحظه من خلال الوثائق القديمة حيث وجد أنه في القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي تكونت قطع أراضي بفضل طرح النيل [4]وذلك في الجنوب الشرقي من المدينة حيث تم أنشاء وكالة محمد أفندي على جزء من قطعة الارض المستحدثة من زبد البحر والتي كونت قطعة أرض في الجنوب من جهة النيل، عرفت في الوثائق (بزبد البحر) وكان قد أنشئ عليها شمس الدين محمد بن على الغيطاني المعروف بظاظا بعض من المنشآت. (وثيقة شمس الدين محمد بن على الغيطاني المعروف بظاظا، 1232ه/1817م،)

كذلك يتضح من مقارنة خريطة الحملة الفرنسية عام 1798 وخريطة مصلحة المساحة عام1909 وجود إرسابات النيل على جانبى المصب، وامتداد مصب رشيد في البحر لمسافة 4كم للجانب الشرقى و3.7 كم للجانب الغربي، وتعد هذه الفترة فترة بناء حيث توغل اليابس في البحر مساحة بلغت 19.22 كم 2 منها 14.37 كم 2 في الشرق بنسبة 74.8 %، و 4.85 كم 2 في الغرب 25.2% ونتيجة لذلك شهدت الدلتا نمواً دائماً خلال فترة الدراسة، وبصفة خاصة منطقة المصب وذلك حتى القرن التاسع عشر الميلادي كما بشكل (3)

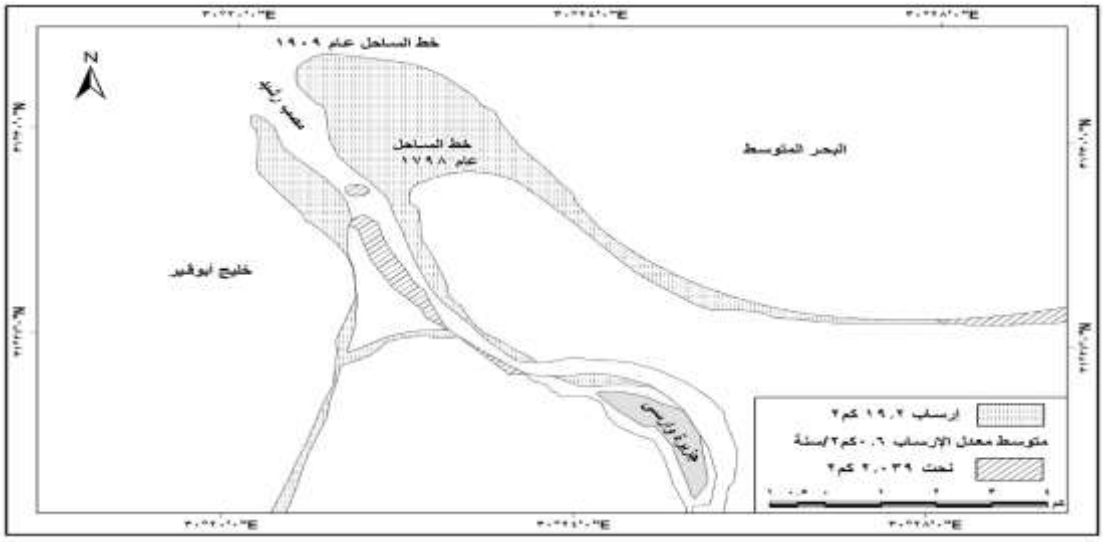

المصدر:من عمل الطالبة اعتمادا على : منى سيد حسين إبراهيم: النظم البيئية بمنطقة رشيد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم جغرافيا جامعة القاهرة،2012،عن اطلس الحملة الفرنسية عام 1798، خريطة الهيئة المساحية المصرية عام 1909

شكل(3)التغير الذي طرأ على خط الشاطئ في منطقة مصب رشيد في الفترة من1798 حتي 1909

[4]تعني ظاهرة طرح النيل ظهور مساحات من الأراضي الجديدة تكونت بفضل الإرساب، أما ظاهرة الأكل فهي تعرض أراضي الطرح وضفاف النهر للنحر والتآكل،

ومن أهم ما يمكن ملاحظته على موضع مدينة رشيد ما يلي:

الظهير الزراعي لمدينة رشيد محدود للغاية، إذ أنه يكاد ينحصر في ما يحيط بضفتي النهر في منطقة المصب، مما لا يدع مجالاً لظهور الأراضي الزراعية (عبد العال الشامي 219) بالإضافة إلى وجود التكوينات الرملية المحيطة بالمدينة من جهة الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي (حسن سيد أبو العنين ، ص 16) مما يجعل المظهر الزراعي السائد هو زراعة أشجار النخيل (عبد العال الشامي 219) وكانت لرشيد شهرة بما يوجد حولها من أشجار النخيل على نحو ما وصفها ابن حوقل، والادريسي ، وليون الأفريقي (حنان اسماعيل ، 2005،ص 181) مما يشكل مظهراً من مظاهر الضعف في المواضع كمركز استقرار لمدينة تعتمد على ظهيرها الزراع.

ويصف الظهير الزراعي ومدى ضيقه للمدينة ابن حوقل (ابن حوقل، 1983ص139) حيث يصف قرى الدلتا على فرع رشيد حتى بلهيب (فزارة) فيقول: ومنها إلى رشيد ضياع لا مقابر فيها أي قليلة الشأن والأهمية، ولم يوقع على خريطته سوى دسيو (دسيا- مركز المحمودية) ومطوبس وديروط ومحلة الأميرة.شكل رقم (4) .

لمصدر: عبد العال الشامي: مدن الدلتا في العصر العربي من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة, 1954

شكل رقم(4) فرع رشيد عند إبن حوقل

زاد من خطورة وضع المدينة كمركز استقرار في هذا الموضع انتشار التكوينات الرملية في غرب المدينة، وكثيراً ما تزحف هذه التكوينات على العمران،(الشامي، 1977، ص129) والشكل (5) يوضح الكثبان الرملية حول مدينة رشيد في العصر العربي .

ولقد أشار البكري(البكري ، 1992،ص13) إلى التدهور الذي أصاب رشيد قائلا((تقع رشيد على كثيب رمل عظيم متهيل، فإذا هبت الرياح الغربية وهي تشتد عندهم ملأ- عليهم سككهم وبيوتهم رملاً، فلا يقدرون على التصرف في أسواقهم))، وقد تكونت هذه الكثبان من رواسب هولوسينية، وقواعدها تتكون من رواسب بلاستوسينية متأخرة، وتكونت فوق سطح الدلتا ولذلك فرواسبها أكثر حداثة من رواسب الدلتا(جمال حمدان ، ص835-836) وكذلك أكد الوطواط ((أن اهل رشيد ينقلون منازلهم كل حين هربا)) من الرمال لئلا يطمهم كما طم[5]الفارما((تقع الى الشرق من بور سعيد بحوالي 30 كم)) ولقد تجاوزت آثار هذه التكوينات الرملية مجرد فصلية الهبوب أو تغيير أماكن المنازل إلى تدهور المدينة، حيث طميت مرارا فانتقل أهلها إلى فوه ،(عبد العال عبد المنعم الشامي ، 1981، ص 137)

(3) يضاف إلى ما تقدم من عيوب الموضع – اقتراب السبخات من مجرى النهر سواء في الشرق أو الغرب، ما لا يدع نطاق يذكر من الأراضي الزراعية، حيث أطلق على الأحواض الزراعية وحتى ساحل البحر المتوسط، اسم بلاد السباخ، وقد ذكرها عبد العال الشامي (عبد العال الشامي، 1983، ص364-3368) بقوله((... أرض قد غلب عليها النز (الرشح) فصارت سبخاً وغمرت بتلك الرواسب الملحية السطحية فلا تنبت فلا يمكن زراعتها. ثم إن هذه السبخات في معظمها لا تمثل مورداً اقتصادياً إذ ليس فيها إلا البوص والقصب الفارسي وملاحة رشيد (محمد زيتون ، 1962، ص122) في الشرق، وأما في الغرب فإن أطراف الأقليم في جنوبها الغربي تطل على بحيرة إدكو بما فيها من أسماك .

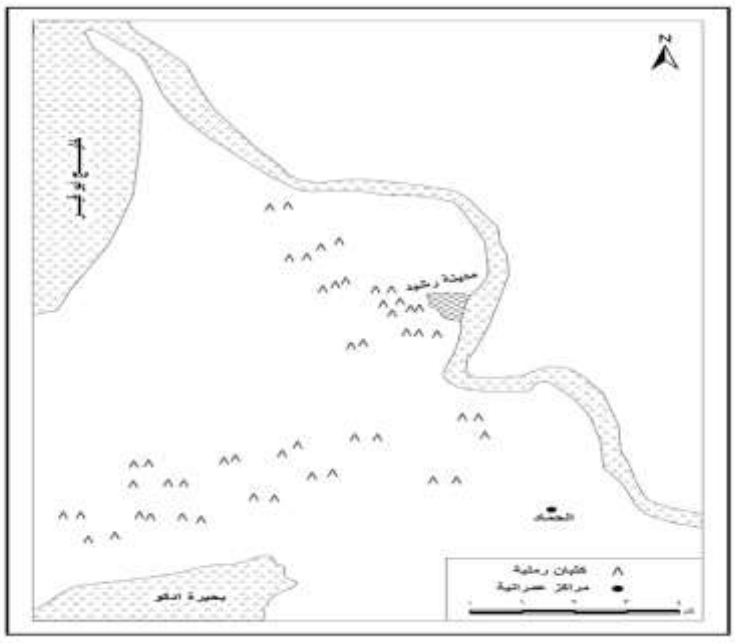

المصدر: من عمل الطالبة إعتمادا على عبد العال الشامي: مدن الدلتا في العصر العربي ،ص
الشكل (5)يوضح الكثبان الرملية حول مدينة رشيد

[5] طم الشئ : كثر حتى عظم يقال: طم البحر أو الماء، طم الشئ: غمره وغطاه، المعجم الوسيط، مادة طم، ج 2 ، ص566

تتميز التربة في منطقة رشيد من حيث نشأتها باشتراك البحر والنهر في تكوينها بحيث يمكن اعتبارها تربة بحرية فيضية كما تتميز التربة بإرتفاع نسبة الملوحة كلما اقتربنا من خليج أبي قير وتبلغ درجة ملوحة المياه الارضية في معظم مناطق رشيد 45000جزء/المليون وهي نسبة مرتفعة جداً من البحر المتوسط ومصادر المياه الأخرى بما يؤثر بدوره على العمران وتصبح عاملاً محدداً للتوسع العمراني.

كان لمصب رشيد عيوبه الملاحية، إذ تغلقه الرمال المترسبة بفعل الأمواج على شكل حواجز رملية، كما أن تيار النهر المتدفق نحو البحر يصطدم بهذه الحواجز، فإن كانت قوته أشد أحدث فيها ثغرات، وإن تساوت القوتان أصبحت نقطة توازن تتحطم فيها القوى المتقابلة فتتزايد التكوينات الرملية، وكذلك تتغير مواضع هذه الحواجز باختلاف الفصول وقوة الرياح، وهذا كله يزيد من صعوبة الملاحة في المنطقة فلا تسلك السفن إلا بإرشادها، هذا وتتعاون الرياح في زيادة هذه الحواجز بما تحمله من رمال التكوينات الرملية الموضحة في شكل رقم(6) في منطقة المصب في الوقت الذي يفقد النهر فيه قدرته على حمل رواسبه الطمبية في مثل هذه النهايات من مجاري الدلتا الضحلة القليلة الانحدار والمتعرضة لأثر موج البحر (عبد العال عبد المنعم الشامي، 1977،ص220)

هذه العيوب الطبيعية لمنطقة رشيد حيث توجد المدينة، كانت من الحقائق المعلومة للجغرافيين العرب في العصر الوسيط فأشاروا إليها مثل ما ذكره البكري(البكري،1992،ص 14) وهو يصف الطريق من رشيد إلى الإسكندرية وتسير السفن من مدينة رشيد إلى مصب النيل في البحر وهو موضع صعب على السفن، لأن أمواج البحر تعظم هنا مع قوة جريان النيل فيثير ذلك أكواماً من الرمال تحت الماء، فربما حمل شدة جريان الماء السفن إلى تلك الرمال فهلكت، وقد أطلق ((أبو الفداء)) تسمية خاصة على رشيد ((الأرمسية))[6] وذكر أن السفن تخافه عند خروجها منه من البحر (ابو الفداء، 1840،ص117)

وتمثل النقاط السابقة العيوب الطبيعية لموضع مدينة رشيد اما عن عيوب الموضوع البشرية والتي ساهمت في عدم ظهور مدينة رشيد كواحدة من اهم مدن الدلتا خلال العصر الوسيط

التوجه الجغرافي المصري نحو اسيا والمشرق العربي مما لم يسمح لميناء رشيد في المساهمة بشكل كبير في حركة التجارة في هذه الفترة التاريخية

كذلك وقوع مدينة رشيد في ظل ميناء الاسكندرية واسره لها مرات عده والذي كان له الدور التجاري والاقتصادي في هذا النطاق الجغرافي وذلك يكون اما لغلق المجرى الملاحي بسب التكوينات الرملية واحيانا بسبب الغزوات الخارجية مما اثر على ازدهار وتطور ميناء رشيد
لا نجد لرشيد شهرة في صناعة النسيج بعكس نظائرها من موانئ مصر الساحلية في شمال شرق الدلتا (دمياط وتنيس) لذا فإن هذه المدن قد لعبت دورها الاقتصادي من صناعة وتجارة بفضل خصائصها الذاتية وبفضل ما حولها من القرى الصناعية.

[6] أرمس: رمس الشئ طمس أثره ، ورمس الميت أي دفنه وسوى عليه التراب، الرامسة: الرياح التي تثير التراب وتدفن الأثر، المعجم الوسيط، ج1، ص 372.

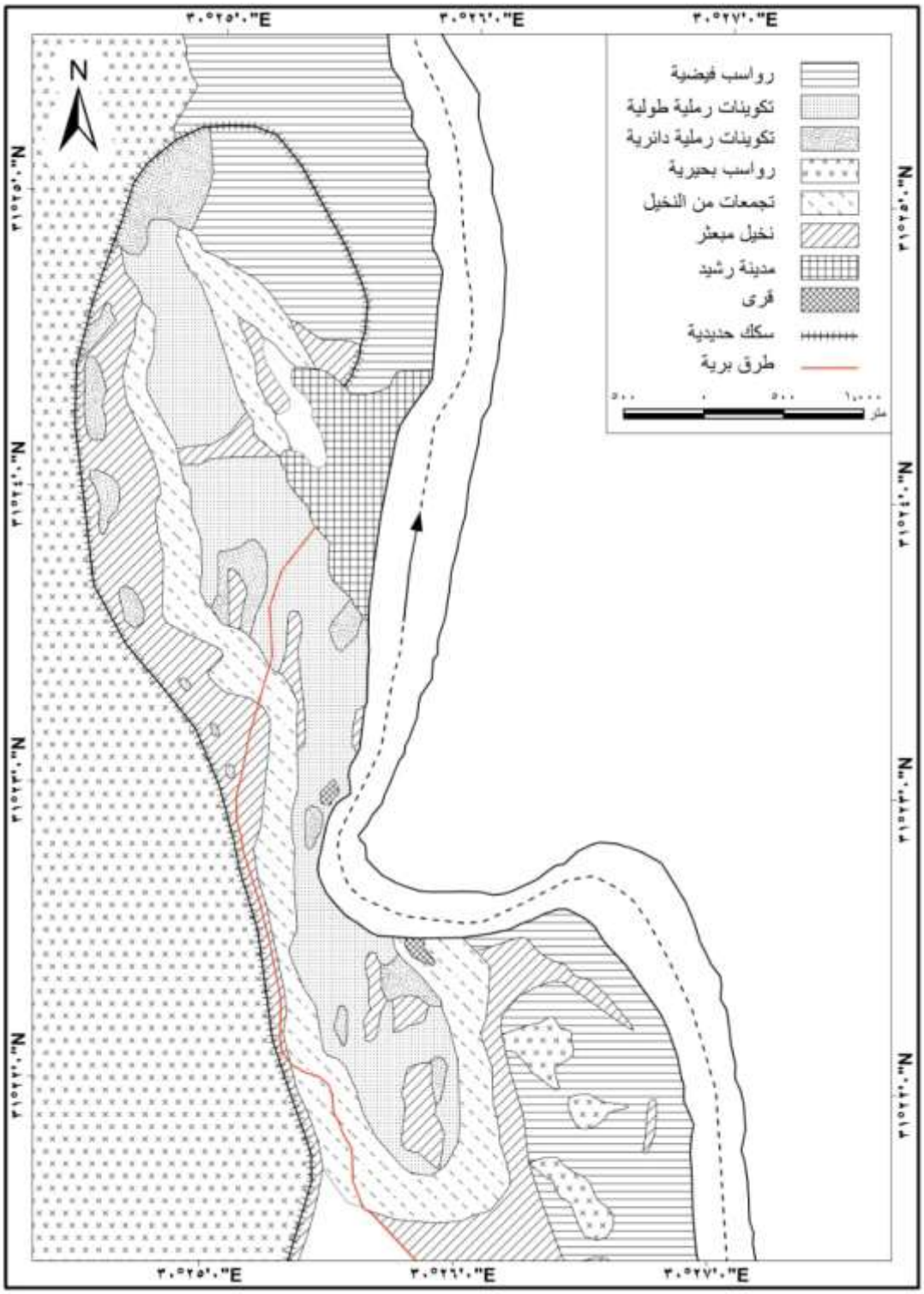

المصدر: محمد علي بهجت الفاضلي، مجال نفوذ مدينة رشيد، كلية الأداب، جامعة دمنهور، الاسكندرية، 1980، ص32

شكل رقم(6) طبوغرافية مدينة رشيد

التطور الاداري لمدينة رشيد.

كانت الدلتا عند الفتح العربي مقسمة وفق التقسيم البيزنطي إلى إقليمين(أبروشيتين) وبداخل كل أبروشية[7]دوقيتان[8] تضم كل دوقيه عدد من الأقاليم وهي:

الأقليم الأول(أبروشية أوجستامنيك) وتتبعه دوقيتان تضم كل منهما ستة أقسام .
الإقليم الثاني(أبروشية أقليم مصر) وتتبعه دوقيتان تضم كل منهما عشرة أقسام.
ومن هنا نجد مجموع الأقسام الإدارية الصغرى في الدلتا حوالي 32قسماً كانت تسمى (بالجارخسي) وهي التي سميت بعد ذلك بالكور في التقسيم الإداري العربي (عبد العال الشامي،1977،ص 226).

ويوضح شكل (7) الأقسام الإدارية لفرع رشيد قبيل الفتح العربي.

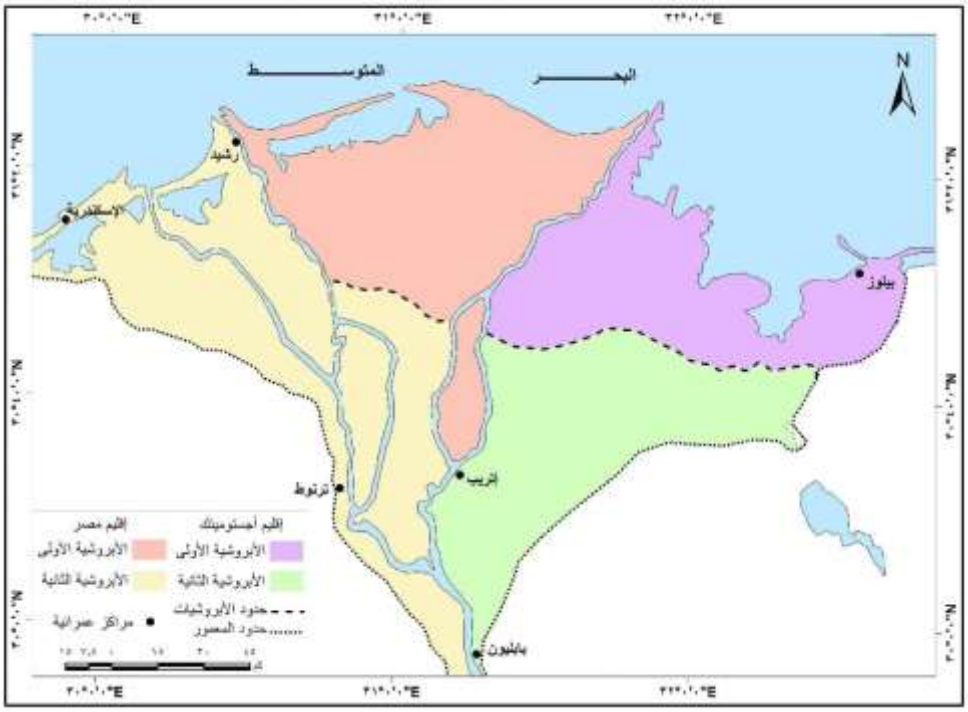

شكل (7) الأقسام الإدارية لفرع رشيد قبيل الفتح العربي

المصدر: من عمل الطالبة اعتمادا على حسين مؤنس، اطلس تاريخ الاسلام، 1987خريطة رقم147ص 314

ا. - فترة الكور الصغرى: (20الى 469 هـ) (641 الى 1076م)

أطلق البطالمة على الوحدة الإدارية اسم nomus أي المقاطعة ، وكل مقاطعة كانت تنقسم إلى قرى komus , واستمر الرومان على هذا المنوال حتى صارت الوحدة الإدارية تسمى (كورة) chora في العصر القبطي، فلما فتح العرب مصر عربوا هذه الكلمة ، واحتفظوا بهذا التقسيم ، ثم أطلق على

[7] الأبروشية: هي كلمة رومانية وتعنى منطقة من البلاد تخضع لسلطة أسقف , المعجم الوسيط،ج1،ط2،ص75.
[8] الدويقية: ولاية صغيرة أميرها دوق، الدوق: أول مرتبة من مراتب الشرف عند الإفرنج، المعجم الوسيط، ج1، ط2، ص25.

(الكورة) أسم (العمل) ثم (الولاية) ثم (السنجق) ثم (الكشوفية) ثم (الخط) ثم المديرية ثم (المحافظة) وهو المعروف الأن (محمد زيتون، 1962،،.ص81)

أ) منطقة الدراسة خلال عهد الولاه

ظل التقسيم الإداري البيزنطي هو السائد في أوائل عصر العرب وأطلق عليه الوجه البحري (أسفل الأرض) وكانت رشيد عند دخول العرب إلى مصر تقع ضمن هذا القسم كما هو موضح بالخريطة رقم (8) ، وبالتحديد داخل أحد قسمي مصر السفلى والذي كان مقسماً إلى القسم الشرقي وسمي بالحوف[9] الشرقي والقسم الغربي الذي سمي بالريف، وجاءت منطقة الدراسة ضمن القسم الثاني المعروف بالريف أو طوا، والذي ضم 31كورة[10]. وقد استطاع عمر طوسون رسم خريطته وهي تمثل الكور الصغرى شكل (9)والتي تمثل هذه الفترة اعتمادا على المصادر العربية المعاصرة خلال (القرنين الثالث والرابع الهجري)، ومنهم اليعقوبي وابن خرداذبه وابن الفقيه وغيرهم (سيد عبد الخالق،2003،ص36)، ومن واقع ما قام به عمر طوسون من رسم اتضح ان شرق فرع رشيد يضم كوراً اشهرها شباس، صا، وأن غرب فرع رشيد ضم كوراً أكثرا أهمها الاسكندرية، ورشيد، والبحيرة وخريتا

وجدير بالذكر ان الحوف الغربي في فترة الكور الصغرى اشتمل على أجزاء من مركز دسوق وفوه التي تقع شرق فرع رشيد.

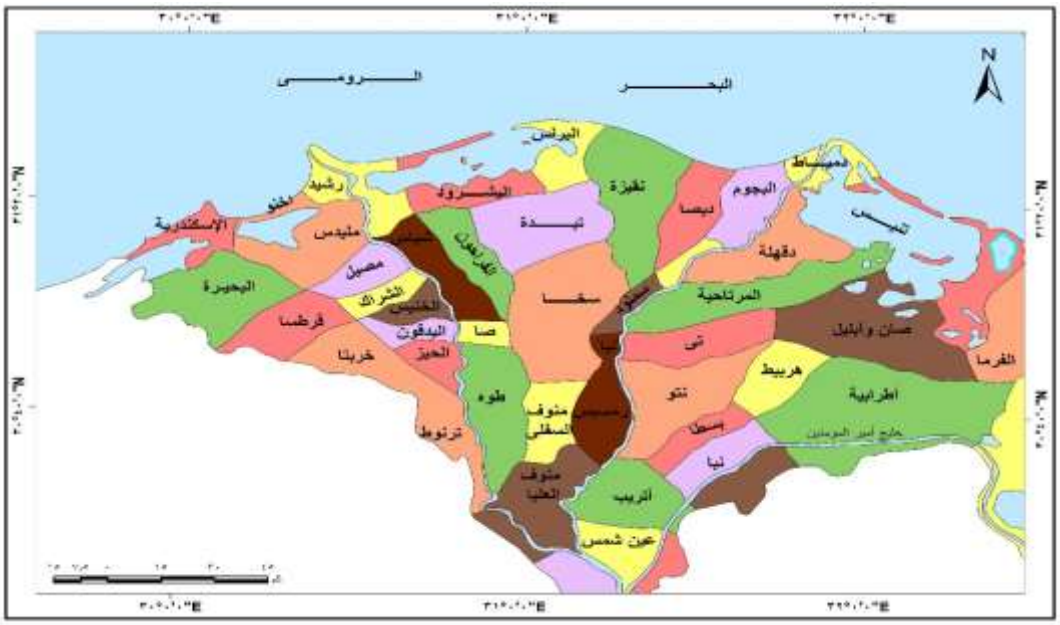

شكل رقم (8) التقسيم الاداري للدلتا في فترة الكور الصغرى

المصدر:من عمل الطالبة اعتمادا على : حسين مؤنس، أطلس تاريخ الاسلام، 1987خريطة رقم148 ص316

[9] الحوفُ : النَاحيةُ والجانب وتَحوف الشئ أَخَذ حافَتُه وأَخَذَه مِن حافَتِه انظر الزبيدى: باب حوف . ومن هنا أطلق الحوف الشرقى والغربى على جانبى الدلتا شرقًا وغربا.

[10] كورة: هي كلمة معربة عن لفظ اغريقي(Chora) بمعنى اقليم أو مقاطعة في أوراق البردى العربية، وهي وحدة إدارية دينية ، (أمين محمد عبد الله، التطور التاريخي لأقسام مصر الإدارية حتى وقتنا الراهن، ضمن أبحاث ندوة الأقسام الإدارية ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1998،ص26.

وكما جاء في خريطة جورج القبرصي الذي أوضح أن عدد الكور يبلغ، 33 كورة، وهي التي ورثها العرب عمن سبقهم ، وكان اقليم البحيرة من هذه الكور : كورة بولبتين (رشيد) ، وكورة هرموبوليس (دمنهور) كورة نقراشيا (جعيف) كورة شيديا(النصف الشمالي من إقليم البحيرة الحالي) وكورة طرنوتيس (الطرانة) ، وكورة أندرونيكيوس، كما هو واضح في الخريطة (محمد زيتون، 1962ص،83) أن المنطقة كان يشغلها في الجزء الشمالي ولاية بولبتين وعاصمتها بولبتين''مدينة رشيد الحالية'' ويقع بقية أجزاء المركز في ولاية سكيدية جنوباً، وكان المركز يقع في الفترة العربية الاولى ضمن قسم الريف ويشغله في الشمال كورة رشيد التي تمتد لتضم جزءا من شرق فرع بولبتين (فرع رشيد) وعاصمتها رشيد وكذلك كورة أخنو في الشمال وفي الشمال الشرقي بحيرة ادكو وعاصمتها أخنو(مدينة ادكو الحالية)، ويتبع الجزء الجنوبي كورة مليدس (ابراهيم عناني،1987،ص59)

المصدر : عمل الباحث اعتمادا على محمد محمد زيتون، إقليم البحيرة ،صفحات مجيدة من الحضارة والثقافة والكفاح ، دار المعارف المصرية ، القاهرة، 1962ص82

شكل (9) خريطة جورج القبرص

التقسم الإداري لمنطقة الدراسة في عصر الدولة الفاطمية (358-567 هـ)

في هذه الفتره كان الحوف الشرقي يضم 8 كور والحوف الغربي 13 كورة،وبطن الريف ضم 9 كور، ومن أشهر الكور (صا، ترنوط، خربتا،قرطسا، رشيد، البحيرة، الأسكندرية) وهذه الكور تحتوي

على 296 قرية وناحية ويذكر المقريزي(المقريزي، 1999،ص73) أن الحوف الغربي لفرع رشيد يشمل 499 ناحية من جملة نواحي الدلتا

وهذا التقسيم استمر حتى منتصف القرن الخامس الهجري وفيه يذكر المقريزي(المقريزي، 1999،ص73) أن الدلتا تكونت من 31كورة مقسمة على أربع جهات هي:

الحوف الغربي: يضم 11كورة. 2- الحوف الشرقي :يضم 8كور.
بطن الريف: يضم 7 كور. 4- الجزيرة: تضم 5 كور.

وكانت رشيد قصبة لكورتها منذ الفتح العربي وحتى العصر الفاطمي، ويذكر أن كورة رشيد تضم 14 قرية، هي في مجموعها القرى المحيطة بمصب فرع رشيد مثل ديبي (ديبة) وأدفينا (أتفينة) ومحلة الأمير والجدية(الجديدية) والحماد ومنية المرشد والجزيرة الخضراء وبرنابال (الدمشقي، 1979،ص231)

وفي عهد المستنصر بالله (427هـ - 487هـ) تم دمج لبعض الكور حيث دمج كورة البحيرة وقرطسا، ومصيل، لتكون كورة واحدة سميت بالبحيرة، وأصبحت عاصمتها دمنهور، وأصبحت تذكر لأول مرة كقصبة لكورة البحيرة. (عبد العال الشامي،1977، ص271)

فترة الكور الكبرى (469- 699 ه) (1076- 1218 م :

في أوائل النصف الثاني من القرن الخامس الهجري حدث تغير اداري جمعت وادمجت فيه الكور الصغرى في وحدات ادارية أكبر سميت الكور

يذكر الأرمني(الأرمني،1934،ص909) (569هـ) أن الكور الكبرى في الدلتا بصفة عامة تبلغ 14 كورة، تضاف إليها مدينة الإسكندرية وضواحيها في الغرب، وثغر دمياط وتنيس في الشرق، وهذه الكور هي:

كورة الشرقية – كورة المرتاحية – كورة الدقهلية – كورة الأيوانية – كورة المنوفية – كورة جزيرة بني نصير – كورة جزيرة قويسنا – كورة النستراوية – كورة الغربية – كورة السمنودية.

وما يخص غربي الدلنا:

كورة البحيرة وبها 176 ناحية و87 كفراً

كورة رشيد والجدية وإدكو بها ثلاث نواحي.

كورة فوه والمزاحمتين بها 13 ناحية وعشرة كفور.(حنان اسماعيل، ص23)

ويوضح الشكل (10) التقسيم الإداري للدلتا في عصر الدولة الأيوبية (فترة الكور الكبير)

ويوضح الشكل (10) التقسيم الإداري للدلتا في عصر الدولة الأيوبية (فترة الكور الكبير)

الشكل (11) التقسيم الإداري للدلتا في عصر الدولة الأيوبية (فترة الكور الكبير)

المصدر: من عمل الطالبة اعتماداً على حسين مؤنس ،اطلس تاريخ الاسلام، 1987,خريطة رقم149ص 315

منطقة الدراسة في العهد المملوكي (فترة الأعمال)[11](697- 922)هـ (1298- 1517)م

بدأت هذه الفترة ممثلة في الروك الحاسمي(نسبة للسلطان حسام الدين لاشين) (697ه-1298م) وقد شهد على هذه الفترة ما جاء بكتاب (تحفة الارشاد) لمجهول، وهو بمثابة سجل دون فيه أسماء البلاد المصرية موزعة على الأعمال إلى آخر القرن السابع الهجري.

حيث تم تحويل الكور الكبرى إلى أعمال ، واستمر هذا الوضع حتى انتهى عصر الدولة المملوكية، ولما جاء العصر العثماني تم تحويل الأعمال إلى ولايات.

وذكر ابن دقماق(ابن دقماق ،1893،ص43) أن منطقة فرع رشيد قد ضمت مجموعة من الكور أهمها (خربيتا، كورة قرطسا، كورة رشيد، كورة صا, وغيرها).

ويذكر القلقشندي (القلقشندي،1919،ص398) أن فرع رشيد انقسم إلى قسمين تضم أربع اعمال وهي:

[11] أعمال المركز ونحوه في التقسيم الإداري: مايكون تحت حكمه ويضاف إليه يقال: قرية فلان من أعمال مركز كذا، المعجم الوسيط،ج1 ط58.

القسم الاول :غرب فرع رشيد وبه عملان :

1- عمل فوه والمزاحمتين كانت من كور أسفل الأرض الإدارية التي تكونت في العهد الفاطمي بنفس المسمى (كورة فوة والمزاحمتين)، وتقلصت مساحة حدودها الجنوبية لصالح أعمال البحيرة ، واستبدلت كلمة كورة بكلمة أعمال
2- عمل البحيرة وضم إليها حوف رمسيس وبعض الكفور والتي بلغت 222ناحية كما ذكر أبن الجيعان(ابن الجيعان، 1898،)-وأصبحت دمنهور قاعدة عمل البحيرة

القسم الثاني : شرق فرع رشيد ويضم عملان:

عمل المنوفية، وعمل الغربية، وكان يندرج تحت عمل الغربية أعمال أخرى كالسمنودية والدنجاوية وغيرها.

ومع تحويل الكور الى اعمال، واستحداث عمل فوه والمزاحمتين الذي يشغل شمال غرب الدلتا فيما بين خليج الإسكندرية وساحل البحر المتوسط ثم يضم شرقي فرع رشيد قاعدة العمل (فوة) وما يقع في شمالها من القرى حتى بحيرة البرلس نجد ان رشيد فقدت تماماً وظيفتها الإدارية وصارت نواحيها السابقة تابعة لهذا العمل. (مصطفى رجب غازي،2016،ص22)

وفي مرحلة الأعمال الكبرى في القرن ١٤ م فقدت رشيد الوظيفة الإدارية وأصبحت مدينة ضمن عمل النستراوية والذي كان قاعدته نستراوة بشمال الدلتا، كما هو موضح بالشكل رقم(12). وفي الدولة المملوكية وبعد الاهتمام برشيد كثغر حربي إبان الحروب الصليبية أصبحت المدينة وحدة إدارية منفصلة وكانت آنذاك – من الناحية المالية – تتبع ديوان الخواص شأنها في ذلك شأن باقي الثغور

وعندما صارت مصر ولاية عثمانية في العهد العثماني تابعة للباب العالي قسم زمامها الى أقاليم كبرى يطلق عليها سناجق[12] ويبلغ عددها أربعة وعشرون، وكان سنجق البحيرة أحدها أما رشيد فكانت محافظة لها ديوان للجمارك مثل بقية الموانئ المصرية (ابراهيم عناني، 1987، ص60)

وقد تناقص عدد الاقاليم في عهد الحملة الفرنسية على مصر عام 1798م الى ثمانية بعد أن كانت أحد عشر اقليما في عهد السلطان الاشرف شعبان نتيجة تناقص عدد السكان وخلو المنطقة المجاورة للساحل من العمران بسبب ضعف خصوبة التربة فارتحل السكان نحو الجنوب (عمر طوسون، لوحة قم (8

وترتب على ذلك الغاء اقليم نستراوه الممتد شمال الدلتا وضم الى اقليم رشيد الذي يمتد ليشمل المنطقة واجزاء جنوبية (كانت تتبع اقليم فوه والمزاحميتان سابقا) وتتبع الان مركز المحمودية وابو حمص وكفر الدوار فضلا عن الجزء الغربي من اقليم نستراوه ويشغله حاليا محافظة كفر الشيخ (ابراهيم عناني، 1987،ص61)

[12] سنجق لواء ، أو دائرة ، في التقسيم الإداري ، جمع : سناجق

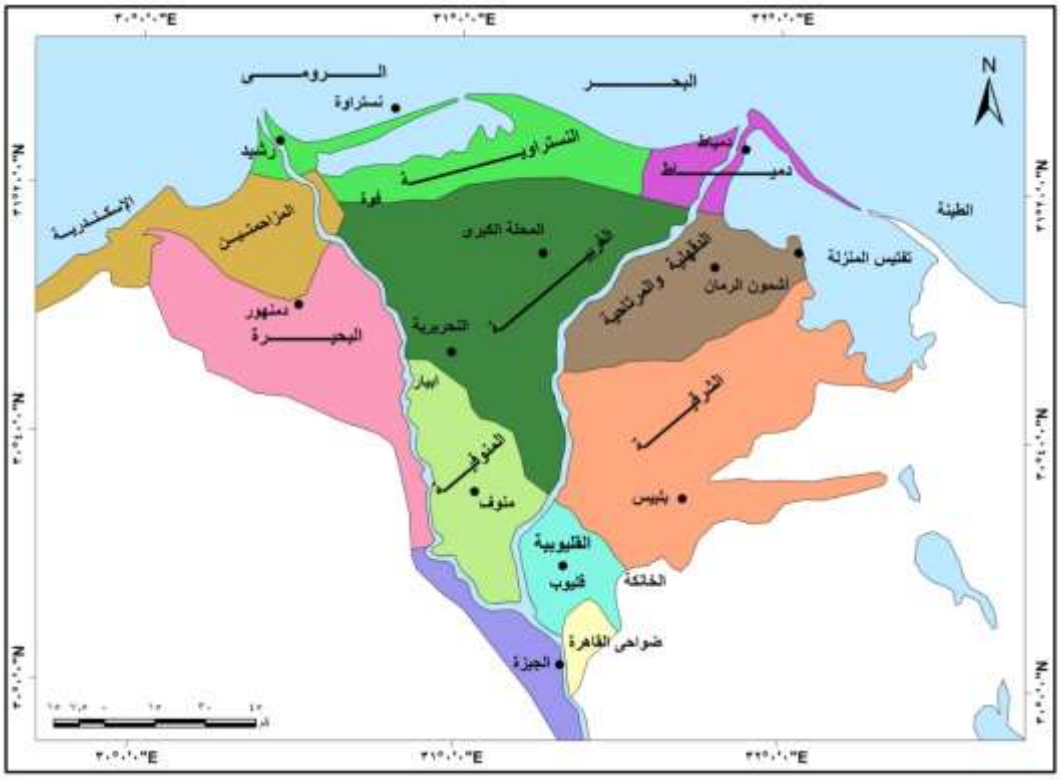

المصدر: عمل الباحثة اعتماد ا على حسين مؤنس ،اطلس تاريخ الاسلام، 1987،خريطة رقم 150 ص 315

شكل رقم(12) التقسيم الاداري للدلتا في فترة الاعمال

ج العلاقات المكانية

أتاح موقع رشيد المهم للمدينة أن تكون من مخارج الدلتا الرئيسية، حيث كان فرع رشيد من سبل المواصلات المهمة في العصر الوسيط، فتمر فيه السفن ما بين العاصمة ومدينة الإسكندرية، ولكن هذا الطريق النهري البحري كان يلقى منافسة من خليج الإسكندرية ومن الفيضان، كما يوجد خليج الحافر الذي يربط فرع رشيد ببحيرة إدكو وإن كانت أهميته أقل.

<u>أما من حيث العلاقات المكانية فنجد</u>

(أ) العلاقات المكانية عبر الطرق البرية حيث كانت رشيد على نهاية الطريق الزراعي الواصل بين رأس الدلتا مجتازاً وسطها حتى رشيد، ومنها يسير الطريق على سيف البحر غرباً إلى الإسكندرية، ولكن لهذا الطريق عيوبه، فهو لا يسلك زمن الفيضان في الدلتا، كما أن له أخطاره عند أشتوم بحيرة إدكو على نحو ما ذكر البكري من تعرض دواب الحمل التجارية للوقوع بما تحمله في مياه البحر. (البكري، 1911، ص14)

(ب) اكتسبت رشيد بحكم موقعها البحري صلات بحرية هامة، سواء مع بقية الموانئ المصرية الشمالية، وخاصة الإسكندرية أو مع باقي موانئ البحر المتوسط، وقد كان لرشيد دورها التجاري بفضل هذا الموقع البحري وعلاقته البحرية، إلا ان هذا الدور لا يقارن بدور

باقي الموانئ المصرية الشمالية، وذلك لعوامل طبيعية وبشرية يأتي تفصيلها (عبد العال الشامي، 1977،ص218)

ويحد الطريق الساحلي من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب بحيرتا ادكو وأبو قير، وتعتبر سلسلة التلال الجيرية الشمالية أوضح الظاهرات الفزيوغرافية هنا ، وتمتد هذه السلسلة موازية لساحل البحر ومشرفة عليه (هيام عبد الرحمن الصياد، 1977،ص131)

(ت) بحكم موقعها كمدخل من مداخل البلاد الرئيسية أصبحت ثغراً[13] منذ الفتح العربي، فأدت بذلك دورها الحربي، وإن كانت هذه الوظيفة الحربية قد تباينت أهميتها مع ما طرأ على الموضع من تغيرات طبيعية، ومع الاختلاف في اهتمام الدول المتعاقبة بالاسطول والثغور والجيش في مصر.

(ث) على الرغم من التشابه في الموقع الجغرافي بين رشيد ودمياط، إلا أن رشيد لم تقم بدور يقارن بما قامت به دمياط، نظراً لاختلاف معطيات الموضع في كل من المدينتين، وكذلك لا يمكن إغفال تأثير الإسكندرية على رشيد حيث تقع رشيد في ظل مدينة الأسكندرية التي تجذب اليها سكان الاقليم وحاصلاته أكثر من مما يتور لشيد نفسها (محمد علي بهجت الفضالي، 1980، ص4)

وكان هناك عدة طرق برية تربط مدينة رشيد بالعاصمة، أهمها الطريق البري الذي يبدأ من شطنوف عند رأس الدلتا جنوب منوف ويتجه شمالا مع الأنحراف غرابا مخترقا الدلتا حتى يصل الى رشيد الا أن هذا الطريق كان يصعب استخدامه في وقت الفيضان حيث تغمر المياه الدلتا وأحيانا كانت السلع تنقل على الدواب خلال جزء من الطريق ثم تحمل على المراكب في الجزء الأخر. (هيام عبد الرحمن الصياد، 1977، ص131)كذلك كان يوجد طريق بري أخر يصل الى رشيد هو الطريق الصحراوي الذي يسير الى الغرب من فرع رشيد، وكان كثير الاستخدام في وقت الفيضان. (عمر طوسون، 1942ص 59)

ولهذا فقد كانت الوظيفة الحربية والتجارية في رشيد أقل منها فاعلية ووضوحاً بالنسبة لما كان بدمياط، ومع هذا فقد بدأت رشيد في أواخر عصر المماليك، ثم استمرت في العصر العثماني، تصبح ذات مكانة في المجالين الاقتصادي والحربي بعدما أصاب التدهور موانئ مصر الشمالية لتكرار الحملات المعادية من بقايا الصليبين على الإسكندرية ودمياط (عبد العال الشامي، 1977،ص128)

وبذلك نشأت علاقة قوية بين مدينة رشيد واهم مدن الجوار والتي كان اهمها :

علاقة رشيد بفوة:

فوة مدينة قديمة وردت في معجم البلدان وفي التحفة السينية بأنها مدينة إقليم فوه والمزاحمتين (ابن جيعان، 1974،ص137)،وذكر أميلينو في جغرافية ناحية باسم poei،وقال : إنها مكتوبة على ورقة بردية رومية تارخها 29 ميزورية من سنة 24، وهو يعادل سنة 123ق.م والمرجح أنها الاسم القديم لفوة، وقلبت الباء فاء كما قلبت في كثير من المدن المصرية (محمد رمزي1954ص114،)

[13] ثغر: هو الموضع يخاف هجوم العدو منه، ومنه سميت المدينة على شاطئ البحر ثغرا والجمع ثغور. انظر مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط٣ ،ج١ ،القاهرة، د/ت، ص ١٠١
.وعلى ذلك فالثغر هو كل موضع قريب من أرض العدو وكأنه مأخوذ من الثغرة وهى كل فرجة فى جبل أو طريق أو بطن وادى انظر ياقوت الحموى: المشترك وضعا والمفترق صقعا، نشر فردينا وستنفليد، ١٨٤٦ ،ص ٨٧.

ولأهمية الطرق والتجارة بها كانت ميناء نهرياً وسيطاً بين إقليم وسط الدلتا والأسكندرية قبل ترعة المحمدية الحالية عن طريق ترعة الإسكندرية، أو خليج الأسكندرية، مع اختلاف الماخذ التى تأخذ منه من النيل والتي بلغت خمس مرات (عمر طوسون ،1942، ص132)

وقد ظهرت العلاقة التجارية بين فوه ورشيد لما لها من صلات مكانية مهمة من خلال فرع رشيد، وهي ليست ببعيدة عن ثغر رشيد ومن ثم فقد حلت محل مدينة رشيد من خلال تعرضها لأخطار الخارجية في بعض الفترات التاريخية وكذلك خلال تعرض مدينة رشيد لسفي الرمال (مصطفى رجب غازي، ص148)

وقد كانت رشيد قصبة لكورتها التي تظم رشيد في فترة الأعمال كما هو موضح في الخريطة رقم (13)

وتضاءلت أهمية فوه أثر اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، وأخذ عدد سكان فوة يتضاءل في الوقت الذي أخذ عدد سكان رشيد يتزايد وتقدمت رشيد وتقهقرت فوه (على مبارك، ص778)

يلاحظ أن عامل تراكم الارسابات في فرع رشيد كان له أثره الواضح في تبادل كل من فوه ورشيد الاهمية كمرسى للمراكب القادمة إلى فرع رشيد. ففي القرن السابع الهجري (ق13م) أدى تراكم الرمال عند رشيد إلى القضاء على أهمية موقعها فانتقل أهلها الى فوه مما ادى الى عودة الانتعاش الى هذه المدينة القديمة (الدمشقي ، شمس الدين ،1912، ص231التي أصبحت تقع عند المخرج الجديد لخليج الأسكندرية من فرع رشيد (الخليج الناصري الذي حفر سنة 710هـ 1310م (هيام عبد الرحمن ،1977،ص132)

إلا أننا لا نعرف متى حلت فوه محل رشيد أو العكس، حيث ظلت هاتين المدينتين يتبادلا الوظائف الإدارية والتجارية

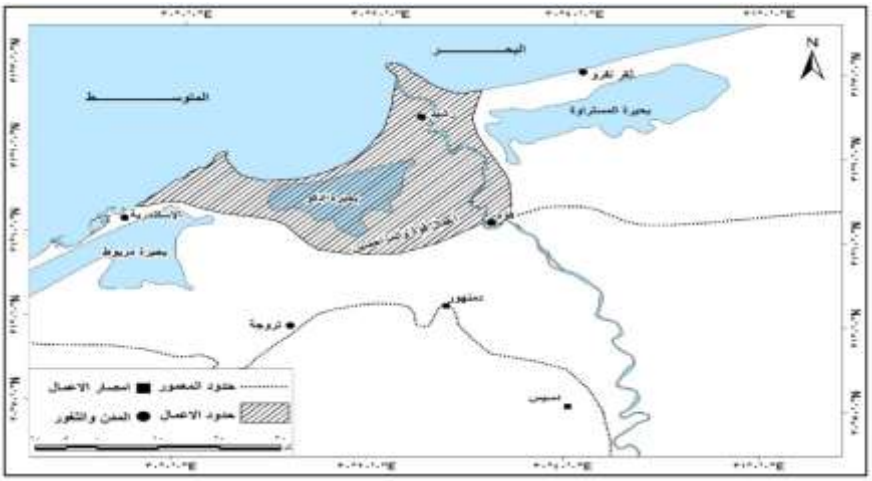

المصدر: من عمل الطالبة اعتماد على مصطفى رجب غازي على : مراكز العمران على فرع رشيد في العصر الوسيط، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، قسم جغرافيا ، جامعة دمنهور ، 2016، من مباهج الفكر ومناهج العبر للوطواط ، ط1،1981م

شكل(13) موقع عمل فوه والمزاحمتين وموقع مدينة رشيد

علاقة رشيد والأسكندرية :

كانت رشيد تزدهر وتضمحل تبعا لما يصيب مدينة الأسكندرية الميناء الرئيس في غرب الدلتا من تقدم او اضمحلال وذلك تابعا لما يصيب مجرى نهر النيل (خليج الاسكندرية بالتحديد) من طمي أو تطهير للقناه الملاحية وخاصة بعد حفر ترعة المحمودية ، فعمل على تحويل طريق التجارة اليها ، وكسدت تجارة رشيد واضمحل عمرانها .

ويبدو أن مدينة رشيد كانت تنتعش اقتصاديا في الأوقات التي كانت تتوقف فيها الملاحة في خليج الاسكندرية ويمتنع الوصول الى الميناء الكبير بالطريق النهري المباشر فكانت تسير المراكب المحملة بسلع الشرق الى رشيد ثم تنقل منها بالطريق البري الساحلي الى الاسكندرية (هيام عبد الرحمن سليم، 1977،ص 131)

وكذلك ما تتعرض له المدينة من غزوات بحرية منذ الغزو الروماني وكذلك تعرض رشيد لحملات بحرية حين تعرضت الاسكندرية لغزو القبارصة وغيرها من الغزوات وايضا معارك بريه اثناء مراحل الفتح الاسلامي حيث كان فتح رشيد تابعا لفتح الاسكندرية فقد بعث عمرو بن العاص اليها مجموعه من الغارات اثناء حصاره لمدينة الأسكندرية حت يتفقدها ويعلم شعبها بقدومه حتى تمكن من فتحها بعد فتح الاسكندرية التي كانت ثغرا من الثغور الاسلامية وصل عناية الحكام بها ان قام عمرو ابن العاص بان قسم جنوده الى قسمين مناصافه بين مدينة القاهرة وثغر الاسكندرية لكونها اصلح الموانئ الشمالية لنزول الاعداء بها .

وقد كان ميناء رشيد تابعا لمقاطعة ثغر رشيد والاسكندرية في فترات مختلفة لجمع الضرائب وادارة الميناء

وكانت رشيد والاسكندرية تتصلان ببعض عن طريق بوابة تسمى بوابة رشيد تصل بشارع ممتد في الاسكندرية يحمل نفس الاسم (شارع رشيد) وكان هذا الشارع يسير في نفس مسار الطريق الكانوبي الطريق الرئيسي في المدينة وقد كان في عهد البطالمة مصفوف باعمدة رخامية من اوله الى اخره واسمه الكامل شارع ميناء رشيد (فورستر، 150،2000)وقد تم إنشاء هذا الباب في العصر الطولوني وكان يسمي قديماً بباب شرق وكان الباب الرسمي لدخول السلطان وكان يفتح ناحية الشرق جهة رشيد.

وظل مستخدماً في العصر الإسلامي حتي عام 667 هجرية ، وأغلق الباب أثناء غزو السلطان محمد بن طولون للمدينة إلا أن محمد علي أعاد استخدام هذا الباب والذي تحول إلى بواقي طابية باب شرقي وهي موجودة أمام قسم شرطة باب شرقي.

كما أن جزءاً من سور الإسكندرية القديم يقع علي سور الاستاد أمام سيدي الزهري ، وكان يعتبر مدخلاً للمدينة .

الخلاصة :

اهتمت الطالبة بدراسة العوامل الجغرافية المؤثرة على نشأة مدينة رشيد وذلك من خلال دراسة الملامح المكانية للمنطقة ومن اهمها

- تقع مدينة رشيد على الضفة الغربية من فرع رشيد، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق فرع نهر النيل الذي يحمل اسم المدينة، ومن الغرب خليج أبو قير، ومن الجنوب تل أبو مندور وكثبان رملية. وهي كذلك تبعد 60 كيلومتراً شرق مدينة الإسكندرية، و55 كيلومتراً شمال دمنهور.
- وقوع مدينة رشيد في نطاق إقليم مناخ البحر المتوسط. ولعدة عوامل تختص بها مدينة رشيد؛ كموقعها القريب من البحر المتوسط ووجود تكوينات رملية وكذلك نهر النيل - فرع رشيد، يؤدي كل ذلك إلى مزيد من تأثير نسيم اليابس والماء .
- أتاح الموقع المهم لمدينة رشيد أن تكون إحدى مخارج الدلتا الرئيسية، حيث كان فرع رشيد من سبل المواصلات الهامة في العصر الوسيط، فتمر فيه السفن ما بين العاصمة ومدينة الإسكندرية، ولكن هذا الطريق النهري البحري كان يلقى منافسة من خليج الإسكندرية ومن الفيضان، كما يوجد خليج الحافر الذي يربط فرع رشيد ببحيرة إدكو وإن كانت أهميته أقل.
- كانت رشيد عند دخول العرب إلى مصر تقع ضمن أحد قسمي مصر السفلى والذي كان مقسماً إلى القسم الشرقي وسمي بالحوف الشرقي والقسم الغربي الذي سمي بالريف، وجاءت منطقة الدراسة ضمن القسم الثاني المعروف بالريف أو طوا، والذي ضم 31كورة .
- كانت رشيد قصبة لكورتها منذ الفتح العربي وحتى العصر الفاطمي، ويذكر أن كورة رشيد تضم 14 قرية
- في فترة الكور الكبير حدث تغير في الحدود الإدارية لكورة رشيد، إذ أصبحت كورة رشيد تتكون من الجزء الشمالي الغربي من كورة رشيد إلى الجزء الشمالي من كورة اخنو وضمت اجزاء منها الى كورة فوه والمزاحميتان ولذلك صغرت مساحتها (297كم2) وظلت قاعدتها رشيد.
- وفي مرحلة الأعمال الكبرى في القرن ١٤ م فقدت رشيد الوظيفة الإدارية ككورة مستقلة وأصبحت مدينة ضمن عمل النستراوية والذي كان قاعدته نستراوة بشمال الدلتا، وظهرت في هذه الفترة من مراكز العمران قرى الجدية والحماد وديبى وادفينا

المصـادر والمراجـع :

أولاً : المصادر :

1 - **ابن الجيعان (شرف الدين يحي بن المقربن الجيعان)** :- ت سنة 908هـ

التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية. نشر مورتيز , المطبعة الأهلية , القاهرة , 1898م.

2- ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي) :- ت عام 367هـ.

- صورة الأرض ,القسم الأول، بدار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.

3-ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى809/750هـ) : الانتصار لواسطة عقد الأمصار , جـ5 , المطبعة الكبرى , بولاق , 1893 .

4- قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوريال عطية مطبعة مصر،1943

5- **أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل)** :- ت سنة 732هـ / 1332م.

- تقويم البلدان. طبع باريس , 1840م.

6 – **الإدريسى (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريسي الحسيني)** : ت سنة 564هـ / سنه 1165م.

- نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق , مخطوطة مصورة بدار الكتب برقم 307 جغرافيا.

7- **البكرى (أبو عبدالله بن عبد العزيز البكري)** :- ت سنة 496 هـ : سنه 1094م.

- المسالك والممالك، ج1، تحقيق أدريان فان ليوفن، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م.

8 – **الدمشقى(شمس الدين محمد بن أبي طالب)** :- ت 570هـ / 1174م.

- نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، ليبزخ، 1923م.

9– **القلقشندى (شهاب الدين أبو العباس احمد بن على)** :- ت سنة 821هـ / 1418م.

- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا, نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية , وزارة الثقافة والإرشاد القومى و المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة ودار الكتب المصرية , الجزء الثالث والخامس، 1919.

10- المسعودي: (أبو الحسن على بن الحسن على المسعودي (346/287هـ)

مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطابعة الرابعة، المكتبة التجارية ، القاهرة،1964،

11- المقريزى (تقي الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد) :- ت سنة 845هـ /1441م.

- المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار , 13 جزءا، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوى، مكتبة مدبولي، ، القاهرة، ١٩٨٨م.

- السلوك لمعرفة دول الملوك , الجزءان الأول والثانى والثالث والرابع , تحقيق محمد مصطفى زيادة , الجزءان الثالث والرابع تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القسم الثانى والثالث، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر , القاهرة , 1934م.

ثانياً : المراجع العربية والرسائل العلمية :

المراجع:

1- **ابراهيم ابراهيم عناني**: رشيد في التاريخ، دراسة في التاريخ والاثار والسياحة مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية

2- **جليلة جمال القاضي** ، محمد حسام الدين إسماعيل، محمد طاهر، رشيد النشأة والازدهار والإنحسار ، دار الأفاق العربية ،ط1999،1م ،

3- **جمال حمدان**، شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان، جـ1، عالم الكتب، القاهرة، 1980م.

- جغرافية المدن، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1972.

4- **عبد العال عبد المنعم الشامى** : من مباهج الفكر ومناهج العبر للوطواط، صفحات من جغرافية مصر، دراسة وتحقيق، الكويت، 1981م.

----------: نظم الري والزراعه في مصر في الكتابات العربية، من ابحاث الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب بالكويت 1983، طبعة اولى، الكويت 1988'

5- **علي مبارك** : الخطط التوفيقية لمصر والقاهرة ومدنها وقراها،20 جزءاً ،المطبعة الأميرية ،بولاق ، القاهرة ،1888، طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الثانية، 2001.

6- **عمر طوسون**: تاريخ خليج الإسكندرية القديم وترعة المحمودية ، دار العدل بالإسكندرية، 1942،

----------، جغرافية مصر،1925، القاهرة ص

7- **محمد طاهر الصادق ومحمد حسام إسماعيل**، رشيد النشأة الازدهار الانحسار، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى 1999

8- **محمد محمد زيتون، إقليم البحيرة** ،صفحات مجيدة من الحضاراة والثقافة والكفاح ، دار المعارف المصرية ، القاهرة، 1962

9- **محمد على بهجت الفضالي**، مشاكل العمران والتخطيط في مدينة مصرية متوسطه : رشيد، رسالة دكتوراه، كلية البنات قسم الجغرافيا جامعة عين شمس،1980،ص4

10- **يحيى كدواني احمد**، الريف المصري في العصر الوسيط من (641م//21هـ)إلى (1517م//922هـ) ، مجلة الأداب والعلوم الإنسانية كلية الأداب ، جامعة المنيا 2019

* الرسائل العلمية

1. أشجان أحمد محمد متولي (2017) ،التطور المعماري والعمراني لمدينة رشيد في القرن 12ه، رسالة دكتوراه في الأثار الإسلامية ، كلية الاداب قسم الاثار، جامعة عين شمس.

2. حنان إسماعييل محمد،(2005)الجغرافيا التاريخية لغربي الدلتا، رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

3. سيد عبد الخالق (2003) المنوفية في العصر العربي، دراسة في الجغرافيا التاريخية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة حلوان.

4. عبد العال عبد المنعم الشامى ،(1973) مصر عند الجغرافيين العرب , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة القاهرة .

5. عبد الغني عبد العزيز(2005) الجغرافيا التاريخية للأعمال الغربية، ، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهره.

6. مصطفى رجب غازي على البلاصي(2016) مراكز العمران على فرع رشيد في العصر الوسيط ، رسالة ماجستير جامعة كفر الشيخ ، قسم الجغرافيا ونظم المعلومات.

7. هيام عبد الرحمن سليم (1977) العوامل الجغرافية و أثرها على تجارة مصر الخارجية في العصور الوسطى الاسلامية " دراسة فى الجغرافية التاريخية " ، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية البنات، جامعة عين شمس.

القواميس والمعاجم :

محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية , ج1، دار الكتب المصرية، ج1، دار الكتب المصرية القاهرة، 1954،

مجمع اللغة العربية بالقاهرة :المعجم الوسيط،،ج1، دار الدعوة،

المراجع الأجنبية :

Amelineau.E,(1954),La Geographie ,de L, Egypte copte, paris, ,

الخرائط:

أطلس أسفل الأرض للأمير عمر طوسون للأمير طوسون مقياس 1:250000
اطلس تاريخ الاسلام، على حسين مؤنس خريطة رقم147
الأطلس الطبوغرافي مقياس 1:25000،1:100000
أطلس علماء الحملة الفرنسية مقياس ،1:100000، طبع بيانى، 4لوحات ، مصر والشام

Administrative Development and Spatial Relations of the City of Rashid during the Middle Ages A Historical Geography Study

Alaa Mohamed Moawad Youssef
PhD Researcher - Department of Geography
Faculty of Women for Arts, Science & Education,
Ain Shams University, Egypt
Alaa.moawad@yahoo.com

Dr Hyam Abdel-Rahman Selim
Faculty of Women , Ain Shams University
Hayam.Selem@Womea.asu.edu.eg

Prof Abdel-Ghani Abdel-Aziz Ziyada
Faculty of Arts, Cairo University
Abdz2010@yahoo.com

Dr Iman Eid Abdel-Hamid Abdel-Hai
Faculty of Girls, Ain Shams University
Emoo12288@yahoo.com

Abstract

Rashid is a city that has received international fame. It is located between the Nile River and the Mediterranean Sea, with its distinctive nature and various monuments. Rashid is an open museum of Islamic architecture. It has preserved its character and architectural heritage, which represents an important era in history. Rashid has witnessed events that affected its prosperity. The urban development of Rashid has gone through different periods since the first establishment of the ancient urban core, which has proven to be rooted in the ancient Pharaonic eras, and up to the period of the Islamic Middle Ages. A set of factors helped determine Rashid's urban growth and development. It lies at the river mouth, and it has been impacted by geospatial and human factors.

Keywords: The Middle Ages , the Polyptyrene Era, the Lesser Core , the Greater Core , the Business Period